الاطفال الفصاميون : علاجهم النفسى

وتربيتهم الاجتماعية[1]

بحث بقلم نويا يوشي هيراي

ترجمـــة
الدكتور عبد علي الجسماني

كان اهتمامنا ، منذ عام ١٩٥٧ حتى الوقت الحاضر ، منصبا[2] على العلاج النفسي للاطفال الفصاميين وعلى تربيتهم وتعليمهم • وننقل في البحث الحالي هذا نتائج الجهود الناجعة التي حققناها في التوجه الـى هذا اضرب من الاطفال •

كنا قبل ننظر الى الفصام على أنه (داء) • بيد أن ما تواتر مـن خبرات المتخصصين بعلاج أمثال هؤلاء الاطفال وما تمخضت عنه آراء اسـبرجـر Asperger (١٩٤٤) ، كل هذه حملتنا على أن نعدل عن فكرة احتسابه داء • وقد حاولنا جاهدين في تطوير تفهمنا للاطفال الفصاميين واننا تتبنى الان وجهة النظر الانسانية في تعاملنا معهم وفـي معملتنا لهم • ونعتبرهم اليوم اطفالا اعتياديين ذوي نزعة فصامية تزيد في مقدارها عن الحد السوي ، فتبعدهم عن الواقع الذي يحيا فيـه الاخرون • فتنشأ عن الزيادة في النزعة الفصامية هذه شخصية يتصف بها

---

(١) دراسة نفسية تربوية تجريبية من اليابان •

(٢) بحث منشور في مجلة :
Hiroshima Forum For Psychdogy, Vol . 2, 1975, pp.. 43-48 .

هؤلاء الاطفال • فالطفل السوى يضطرد في نموه وكذلك الطفل الفصامي • وهذا هو المنطلق في اتجاهاتنا ازاء تعليمهم وتربيتهم الاجتماعية •

من الملامح العامة الشائعة بين الفصاميين من الاطفال هي ما يبدو عليهم من نشاط عقلي يبقى حبيسا ، وعدم اكتراثهم بمن يحيطون بهم من الناس وعدم الاهتمام الا قليلا ببيئتهم • على أن العلاقات السببية بين هذه العوامل لم تحدد تحديدا واضحا بعد • فسلوكهم الاجتماعي وسوء تكيفهم انما ينجمان عن اخفاق في تطور قدرتهم اللفظية ، وعن عدم استجابتهم الى الاخرين او التفاعل معهم • فيمضون الساعات الطوال يلعبون منفردين مركزين على ما يستأثر بأهتمامهم ، منصرفين عمن يحيطون بهم • وقد تعرفنا من خلال بحوثنا على انهم يتمتعون بذاكرة جيدة ، ويظهرون افكارا مبدعة ، وان تعلقهم بما بين ايديهم من دمى أو أشياء تخصهم يبلغ حدا يتعذر معه صرفهم عنها بسهولة • وهذه سمات تنم على انحراف في التكيف • فهم رغم ما يتمتعون به من ذكاء يفوق المعدل فأنهم يلوحون وكأنهم اقل ذكاء من سواهم من الاطفال الاعتياديين • وان ذكاءهم هذا يتجلى بوضوح حالما تزايلهم اعراضهم الفصامية ، فيتاح لهم الاحتكاك بالبيئة والتفاعل مع الاخرين •

يكشف الاطفال الفصاميون عن ذاكرة مدهشة وبخاصة ما يتصل منها بأشياء تهمهم ، وما يتعلق منها بالزمن (كما في مراقبة برامج التلفاز التي تستهويهم) وما يختص بالمجال (كما في الاشكال البيانية وفي التموضع وفي الخرائط وسواها) • وهم يتصفون بالحساسية المفرطة أزاء كل ما يمس ذواتهم مسا مباشرا • فاذا ما سمع الواحد منهم من يذكر ما هو أثير لديه من وجبات الطعام فأنه ينطلق أزاء مصدر الصوت

لتلقي ما تفهو اليه نفسه من ذلك الطعام • وهم يبدون استجابة سلبية أزاء من ينتقدهم او نحو من لا يظهر اليهم شعورا تعاطفيا ، ولعلهم بتصفون احيانا بشيء من النزعة العدوانية كالضرب والصراخ •

واننا لجادون ، في تحديد معالم تعليمية تربوية تختص بهذه الفئة من الاطفال الفصاميين ، وفي تطوير نظرياتنا المتعلقة بهم • واننا لنأمل في أن تتقبلهم وان تتولى العمل معهم في مواقف يتمثل فيها العلاج النفسي الناجع • وان الامل نفسه ليحدونا في توفير مواد تتعلق بتعليمهم جيدة، وان نخلص الى اساليب تربوية ملائمة يفيدون منها وتجديهم •

التشخيص والعلاج المبكرين :

في سبيل ضمان تعليم أمثل للاطفال الفصاميين ، فأن الضرورة تدعو الى اكتشاف الاستعداد الفصامي عندهم في مراحل مبكرة • وقليل من الامهات من يدركن مثل هذا الاستعداد لدى اطفالهن قبل بلوغهم الثانية من العمر • اذ ان ما يساور الام من قلق بشأن تأخر الطفل في الكلام يدفعها في العادة الى عرضه على طبيب مختص بالاطفال Pediatrician • على أن أطباء الاطفال في الغالب تنقصهم المعرفة في هذا المجال • وتهدئة للام القلقة ، فكثيرا ما يقول لها أولئك الاطباء : « لا تجزعي ، سيكون كل شيء على ما يرام • وسيتحسن نطق الطفل في الوقت المناسب » ولهذا فقلما يعرض الطفل على طبيب نفسي أو أي متخصص في هذا الحقل •

وأزاء ما يظهر على الطفل من عدم استجابة الى المنبهات اللفظية ، فأن الامهات يعرضن اطفالهن على طبيب متخصص في الاذن والحنجرة Otolaryngologist • لكن اطباء الاذن والحنجرة تحملهم قلة معرفتهم بفصام الاطفال على التسرية عن الام بتهدئة روعها كما يصنع

اطباء الاطفال • وهذه علة أخرى تؤدي الى تأخير اكتشاف الاطفال الفصاميين وعلاجهم بصورة مبكرة •

ولما كان من الامور الملزمة قانونا في اليابان فحص الاطفال وهم في الثالثة من العمر ، فقد أصبح من الممكن تشخيص الفصاميين منهم خلال فترة الفحص الطبي هذه ، على أن تتوفر الطريقة التشخيصية المناسبة • وقد وفرنا في طوكيو مثل هذه الطريقة المناسبة اسميناها « طريقة مدينة طوكيو » Tokyo Metropolitan Method قد تولت المطبوعات العامة والمقالات في الصحف نشر مشكلات الاطفال الفصاميين ، فتزايد عدد الامهات اللائي طفقن يدركن الاعراض الفصامية عند اطفالهن فرحن يعرضنهم على عياداتنا الخاصة بهم •

التشاور مع الأبوين :

مبدئيا ، تتم مقابلة أحد الابوين في جلسات منفردة • يشترك بعد هذا ، كل من الاب والام والطفل في تشاور مشترك مع المعالج مرة في كل اسبوع او في كل اسبوعين • وعند تشخيص الفصام لدى الطفل فأننا نحث الابوين على ضرورة اتباع طريقة العناية التي نقترحها • وتؤكد الطريقة هذه على التماس المكثف الذي ينبغي أن يتم بين الابوين وطفلهما • وهذا يقتضي حمل الطفل واحتضانه ودغدغته ، وهي عوامل من شأنها تحفيز الاطفال الفصاميين الى أن يزداد تعلقهم بأمهاتهم • ولان السماح للطفل في النوم مع أمه في فراشها يعتبر فرصة بالغة الاهمية ، وهذا ما يجدر تطبيقه في حالة الاطفال الفصاميين •

وسبب تأكيدنا على أهمية التماس الجسمي المباشر ، يعزى في الغالب الى صعوبة استثارة الاطفال الفصاميين استثارة مبنية على التنبيه البصري او السمعي • ولما كان الاطفال الفصاميون يتفادون التحديق

اليهم ولا يأنسون الى تلاقي الانظار الذي يلعب دورا بارزا في العلاقات الانسانية ، فأن التعويل على التنبيه الجسمي يصبح بالغ الاهمية في المراحل الاولى من مراحل الرعاية • ويكون الاطفال الفصاميون عادة هادئين جدا ايام الرضاعة (خلال العام الاول من حياتهم) ، فهم لهذا قلما يتلقون من الابوين تربيتا واحتضانا • ولهذا فلعل التماس الجسمي أيام العلاج يقلل الى حد ما من استعدادهم الفصامي •

من الاعتبارات الاخرى التي يجدر بأباء هذا النوع من الاطفال مراعاتها هي أن يبتعدوا في هذا المستوى المبكر عن محاولات الزامهم بعادات يراد بها الصرامة على التحكم بالذات في الحياة اليومية والالزام بسجايا لا يدرك هؤلاء الاطفال مغزاها بعد ، كما يجدر بالاباء مجانبة تعنيفهم • فمن حيث التدريب على عادات معينة ، اذ لم تعد عند الاطفال بعد القدرة على الاستجابة الى مثل هذا التعويد والامتثال له • يترتب على هذا ان كثيرا من الامهات يخفقن في تحقيق الترويض المنشود عند هذه الفئة من الاطفال ، فيضجرن ويقلقن ومن ثم يلجأن الى تعنيفهم • وعندما تلاحظ الامهات ما يطرأ على أطفالهن من تحسن ناتج عن العلاج النفسي والتعليم فأن كثيرات منهن يتنفسن الصعداء ، فيصبحن أكثر عطفا على اطفالهن •

بعد مرور ثلاثة شهور نبدأ نقيم مدى تحسن الطفل ، متبعين في تقييمنا هذا اتجاهات ثلاثة :ـ

(١) الاتجاه الاول يتشمل فيما يظهره الاطفال من مرونة في السلوك •

(٢) والاتجاه الثاني ينطوي على التكرار في مواجهة التحديق •

(٣) وثالثا ملاحظة الزيادة الحاصلة فيما يستعمله الطفل من مفردات •

وغالبا ما يعبر الابوان عن مقدار متعتهما من ملازمة هؤلاء الاطفال

لما يظهرونه من تحسن ملحوظ ، ولهذا تكون الام تدريجيا اكثر تقبلا للطفل وأشد حنوا له وحدبا عليه • وهذا القدر من التماس الجسمي يفضي احيانا الى ضرب من علاقة التكافل Symbiosis بين الام وطفلها • واعتقادنا هو أن التكافل هذا يجب اعتباره أحد مراحل عمليات العلاج وتطوره ، واذن فهو مقبول • وبهذا الاعتبار ، فأننا لا تتفق وما ذهب اليه ماهلر Mahler (١٩٥٢) بشأن التكافل العلاجي •

يتم في عيادات العلاج النفسي حث الامهات على مشاركة الاطفال في العابهم • ويقوم المعالج من جهته بتوطيد علاقته مع الاطفال وبمساعدة الامهات والاطفال على اللعب سوية • ويجرى تقييم اتجاه الامهات ازاء اطفالهن كل ثلاثة أشهر مرة • اذ أن فقدان الام للطمأنينة جراء مشكلات الزواج غير المستقر يترتب عليه اقلاق الطفل وبلبلته • واضطراب الطفل هذا من شأنه ارباك حياة الاسرة خلال النهار وطرفا من الليل • وفي حالات كهذه ، فأننا نقدم المشورة الى الابوين احيانا عبر اسلاك الهاتف أني دعت الضرورة وذلك توخيا لتبديد قلقهما • واذا ما الحت الضرورة أكثر ، فأننا نبعث الى البيوت بالمتطوعين من الطلاب ليتولوا أمر العناية بالاعتياديين من الاخوة والاخوات لتتاح للام فرصة رعاية الطفل الفصامي والاهتمام به •

التكيف الجمعي :

عند توثيق الاتصال بين الاطفال الفصاميين وبين آبائهم وحينما يصبح التبادل الانفعالي بينهم ممكنا ، فأن هؤلاء الاطفال يكونون مستعدين الى اظهار الاهتمام بمن يحيطون بهم • فيبدأون يبدون اهتماما

كذلك بالاطفال الاخرين حيثما التقوا بهم سواء في المنتزهات أم في ساحات اللعب . وما لم يطرأ عليهم التحسن المطلوب فأنهم لا يظهرون انتباها الى سواهم من الاطفال الاخرين ، وانما يذهبون مباشرة الى ما يستأثر بأهتمامهم من اراجيح اللعب . فهم دائما يلعبون منفردين . واحيانا يبعدون غيرهم من الاطفال لينفردوا وحدهم بأدوات اللعب . واذا ما أتفق أن ابدوا نوعا من الاهتمام بالاخرين ، فانهم يراقبوانهم يلعبون وقد يشاركون في اللعب الجمعي بروح تبدو فيها نزعة التعكير .

عند هذا المستوى من مستويات التحسن نحاول ان يكون ثمة اختلاط بين الاطفال الفصاميين وبين الاسوياء في رياض الاطفال ، منطلقين في اعتقادنا هذا من أن الاختلاط هذا سينجم عنه اضطراد ملحوظ في تحسنهم . وقد ازداد في طوكيو مؤخرا عدد رياض الاطفال التي اعربت عن استعدادها لقبول الاطفال الفصاميين . وقد حققت الرياض هذه نتائج طيبة .

على أن التكيف الجمعي عند الطفل الفصامي ينطوي على صعوبة بالغة ، ويلزم الامر في الغالب اصحابه بحاضنة خاصة تعني به خلال وقت وجوده في الروضة أن أو ترعاه امه فيها خشية هروبه . ولما كانت الحاضنة هذه أو المربية هي محور الصف ، فأن اتجاه الاطفال فيه ازاء الطفل الفصامي يتوقف الى حد بعيد على اتجاه المربية نفسها نحوه . وانه لمن الاهمية بمكان اذن في أن ينصح المتخصصون المربية وان يرشدوها الى ما يجدر أن تقوم به نحو الطفل الفصامي في حالة وجوده بين اطفال صفها . وان ما يعرضه المتخصصون من دراسة الحالات الخاصة بالاطفال المشكلين من شأنه ان يبصر المربية بما ينبغي أن تقوم به من تفهم ازاء هؤلاء الاطفال في الروضة . وفي طوكيو ما زالت المسألة

موضع دراسة تجريبية بصدد ضم عدة فئات من الاطفال المعوقين في روضة معدة للاطفال الاسوياء • وانه لمن الاهمية البالغة في أن تطبق مثل هذه الخطة على نطاق أرحب •

تطور القابلية عند الطفل الفصامي :

ان القابلية المعروفة عند كثير من الاطفال الفصاميين هي ذاكرتهم الجيدة • وهي تستبان عندهم في العادة بصورة مبكرة وهم في سن الثانية أو الثالثة • فمكانا رأوه مرة فأنهم في الغالب يتذكرونه بعد عامين أو ثلاثة حتى لو تغيرت معالمه • وان هنالك طفلا فصاميا أبق من بيته وسار مدة ساعتين قاطعا طريقا ملتويا ليصل الى منتزه كان قد لعب فيه قبل ايام قلائل • وقد اتضح انه قطع الطريق الملتوي ذاك دونما اخطاء • فما هي الاشياء التي استعان بها في ملاحته لذلك الطريق المعقد ؟ هذا ما ليس لنا به من علم • ويبدو الطفل الفصامي ايضا انه يتذكر أشياء معينة بوضوح مدهش • فالطفل الفصامي المهتم بعلامات الطرق ، مثلا فأنه يهتدي بها في سبيله ويهتدي بالعناوين المكتوبة • والطفل الفصامي الذي تستأثر بأهتمامه مراقبة التلفاز فأنه يجب أن يلاحظ نفس الانماط التي تعرض في البرامج التجارية ، فيستعيد بسهولة حروف الكلمات باللغة اليابانية او الانكليزية • ويستطيع بعض الاطفال الفصاميين أن يسترجعوا في الذاكرة انماطا من الكلمات الصينية وحروف الهجاء الانكليزية • وبعضهم يشير الى الكلمات التي يقرؤها آباؤهم في الصحف •

وكان هنالك طفل فصامي يبدي اهتماما في الكتابة وهو في مرحلة ما قبل المدرسة ، استطاع ان يستعيد من الذاكرة اسماء المناطق بعد عرضها في نشرة الانواء الجوية على شاشة التلفاز رغم صعوبة أسماء

تلك المناطق المكتوبة باللغة الصينية المعقدة .

من أحب المأثورات عند الاطفال الفصاميين هي المفكرات والتقاويم ويتذكر المولعون بالمفكرات منهم بوضوح أين يكون موقع كل تاريخ بما في ذلك أيام العطل على مدار السنة . وبعضهم يتذكر تواريخ عشر سنوات او عشرين سنة خلت من خلال تمليها في التقويم . وقد استطاع أحد الاطفال الفصاميين أن يتذكر اليوم والتاريخ والاسبوع ترجع الى اربعين عاما مضت . ويوجد بين الاطفال الفصاميين من يبدون ولعا بالجوانب الميكانيكية . فبمقدورهم أن يرسموا ما يقع تحت انظارهم بدقة متناهية . واني لاعرف صبيا يتمتع بذاكرة جيدة تستوعب التواريخ والامكنة . فهو الان يبلغ العشرين من العمر ، ويتذكر بالضبط التاريخ والمكان حيث التقينا منذ خمس عشرة سنة خلت ، ولاسباب شتى دخل مجموعة تتألف من المتخلفين عقليا ، فنعت بـ (القاموس المتنقل) . وهو يستطيع أن يتذكر اسماء جميع الاشخاص الذين التقوا به في ذلك المكان وتواريخ زيارتهم له . واعرف صبيا اخر كان يهتم بحفظ الاسماء ، فيستطيع الان ان يتذكر جميع اسماء ابناء صفه الذين كانوا معه وان يكتب تلك الاسماء بدقة . وطفل اخر له من العمر خمس سنوات كان مهتما بحفظ الارقام تعلم في غضون اسبوع ان يعد الى الالف ثم تجاوز هذا بسرعة الى أن يعد الى البليون . وهناك طفل اخر كانت مركز اهتمامه القصص فاستطاع أن يستعيد اسماء عشرين قصة كانت قد قرأتها له أمه ، وكان بوسعه استرجاع مقطوعات منها دون ارتكاب أي خطأ . فكان يصيح ويصرخ عندما تقرأ أمه كلمة غلطا او عندما يحصل أن تقلب امه الورقة وهو ما زال في استرجاعه في منتصف الصفحة ، وكان بأستطاعته أن يبدأ من بداية السطر الاول في الصفحة

الجديدة • وحالته هذه شبيهة بالالة الحاسبة (Computer) . ولا يفهم الاطفال الفصاميون عادة معنى ما يتعلمون لكنهم يسترجعونه بصورة آليـة •

ولغرض تحسين هذه الذاكرة الفذة على نحو متكيف أمثل ، فأن الضرورة تستدعي تطوير اساليب وطرائق تعليمية جديـدة • على ان تتضمن الاساليب والطرائق هذه تحسين الوسائل التعليمية وموادها • ولا يبدي الاطفال الفصاميون عادة اهتماما بالدمى والمواد التي يهتـم بها سائر الاطفال الاعتياديين • اذ يذكر كل من الاباء والمعلمين بأن هؤلاء الاطفال يلقون جانبا ما يقتنى لهم من لعب لا تصادف من أنفسهم هوى• فينبغي ، أذن ، أن تكون المواد مما يميل اليها الاطفال الفصاميـون • وكانت لدينا التجربة التالية مثلا : كان هناك ابن فلاح في الصف الثاني لم يظهر ميلا أزاء أي شيء يقع بين يديه فحسبته معلمته متخلفا عقليا • لكنه سرعان ما أبدى أهتماما بالمحراث فـراح يشغله بنفسه • اغتنمت المعلمة هذا الاهتمام فوظفته في تعليم الطفل ، اذ كان عليه أن يتعلم قراءة مقياس مؤلف من ارقام وكلمات ، ليستطيع تشغيل المحراث جيدا • وهذا ما تم فعلا • ولما كان هناك كثير من الاطفال يستهويهم الميكانيـك وادواته ، فقد حاولنا اعطاءهم حاسبات او عدادات ، ولكن نجاحنا كان محدودا • وهذا المنحى شبيه بالطريقة التعليمية الجديدة المسـماة (الطريقة المفتوحة) Open Plan ، والتي تسمى احيانـا (التربية غير المقصودة) Inforunal education ولما كان الطفـل الفصامي محدود الاهتمامات والاولاع ، فأن جهودا جبارة يتطلبها الامر لبلوغ مكنونات ذاته •

يمتلك الاطفال الفصاميون في العادة قابلية حراكية Iocomative

جيدة . فكثير منهم يهتمون بتحريك الاشياء ، وبمقدورهم تدويرها بأصابعهم بمهارة . فكان هناك طفل يحب طي الورق وكان يستطيع ان يصنع دمى ورقية بالغة التعقيد . وكثير منهم يستطيعون أن يتسلقوا بمهارة فائقة سقوف الغرف او البنايات وهي في دور الانشاء ، فيبدون ما يدل على الابداع ، كصنع المراقي[٣] من مجرات الطاولات . والى أن يتم التيقن مما اذا كان في المستطاع استخدام هذه القابلية في تيسير تعليم هذا الصنف من الاطفال ، فيجدر التريث في الجزم بشأنها الان . فهذه القابلية اذا ما تم تطورها فستكون مصدر اثراء اجتماعي . فهؤلاء الاطفال يذكروننا بمن هم فصاميون ومع هذا فهم يقدمون اعمالا مبدعة.

تكيف الطفل في المدرسة الابتدائية :

قد تغير مؤخرا اسلوب تعليم الاطفال الفصاميين . ومنذ اكثر من عقد من السنين مضى كان الاطفال الفصاميون يستبعدون من أية مدرسة ابتدائية . وكان السبب في هذا الاجراء هو تكيفهم القليل لاي نشاط صفي . اذ هم لا يستطيعون الجلوس هادئين فترة من الزمن . فهم اما ينهضون فيسيرون داخل الصف واما يخرجون دونما داع الى ساحة المدرسة . ولما لم يكن بوسع المعلمين أن يثنوهم عن هذا التصرف فقد جانبوا ضمهم الى صفوفهم مع الاطفال الاسوياء .

حينما يتبع المعلمون خطة في التعليم واحدة لا تتغير فيظنون بأن الامر ينتهي عندما يرتبون طلابهم على شكل جماعات منتظمة داخل الصف ، فلا يسع المرء ان يتصور بأن الاطفال الفصاميين يمكنهم التكيف . فأصطفاء المعلم المناسب واختيار النظام المدرسي الملائم الذي يشد من أزر المعلم يعتبران عنصرين مهمين في تعليم الاطفال الفصاميين

---

(٣) جمع مرقاة وهي عتبة السلم (المترجم) .

في الصفوف الاعتيادية . ويبدو أن ما يبديه مدير المدرسة من حنكة ادارية يعتبر عنصرا مهما في تيسير امر التكامل هذا .

انه لمن الاهمية بمكان تقرير ما اذا كان يجب أن يعلم الطفل الفصامي في صفوف اعتيادية او في صفوف خاصة تفتح لهم . فتأثير الاطفال الاسوياء على الاطفال الفصاميين تأثير لا ينكر عادة . وقد حققنا لحد الان عددا من الانجازات الناجعة في هذا المجال . لكن المشكلة التي سرعان ما تبرز عادة هي ان الاطفال الفصاميين لا يبدون الا تحسنا بطيئا في تعلم المواد ، والعلة تعزى الى فقدانهم الاهتمام . وكنا قد اشرنا من قبل الى انهم يبدون قابليات بارزة واضحة في موضوعاتهم المحببة في حين يعرضون عن الموضوعات المرتبة ترتيبا مقصودا والمبنية على أساس المنهج النظامي المقنن . ولما كان الامر يقتضي تعليمهم ضمن النظام التعليمي الحاضر ، فيلزمنا ابتداع طرائق اخرى من شأنها استثارة اهتماماتهم وتركيزها في الموضوعات القياسية المعروفة . وتطلب عادة الى الامهات ممن يتعلق اطفالهن هؤلاء بهن ان يساعدن في مساعدة الطفل لتحضير موضوع او موضوعين من هذه الموضوعات في البيت . كما نحث الابوين على ان يستصحبا الطفل الى اماكن مختلفة في سبيل توسيع آفاق خبرته . اذ ان اهتمامه المحدود وقلة خبرته بالسلوك الاجتماعي ، يجعلان من العسير عليه فهم الاحداث المدونة في الكتب المقررة المستعملة في المدرسة . فكثير من الاطفال لا يفهمون استعمال النقود مثلا ولا يدركون كيف يصرفونها . ولجعل الطفل يستوعب فكرة تصريف النقود والعملات يجب أن يكون لديه خبرة مكثفة تتعلق بالبيع والشراء وتنسيق ما يتعلق به شخصيا . وهذه ليست بالمهمة السهلة . فهي تتطلب من المربي كثيرا من الصبر والاناة .

ومع أن تكيف هؤلاء الاطفال الى المدرسة الابتدائية قد تحسن بمساعدة الاباء والمعلمين ، فهو لا يزال ضئيلا •

واذا ما تم وضع الاطفال الفصاميين ضمن نظام تعليمي مختلف مثل (النظام المفتوح) Open System او التربية غير المقصودة، فأن تكيفهم الى الصف والى الدراسة يكون امرا مغايرا كما ان قدراتهم الشخصية في الوقت ذاته يمكن التعرف عليها بوضوح وقد تم الاستدلال على هذا من جانب بعض رياض الاطفال التي تنتهج في تعليمها نظاما مثيلا بالنظام المفتوح • وقد فتحت رياض الاطفال هذه منذ سبع سنوات تحت اشرافنا • وهي مستعدة الى قبول الاطفال الفصاميين وتعليمهم مع الاطفال الاسوياء • ورغم وجود بعض المصاعب التي تستلزم الحل فأننا قد حققنا نتائج ملموسة • وقد ألفت معلمات رياض الاطفال رابطة تضم المعلمات وبدأنا ببحوث جمعية غرضها البحث في انجح الطرائق التربوية في سبيل تربية الاطفال الفصاميين •

وقد الف معلمو المدارس الابتدائية في الوقت ذاته جماعة بحث أيضا اصبحت واسعة الانتشار في جميع انحاء اليابان • وقد تطوع عدد من المتخصصين من بينهم متخصصون بالعلاج النفسي للاطفال ومتخصصون بطب الاطفال ومتخصصون بعلم النفس ، تطوع هؤلاء كافة ، ان يعلموا استشاريين للجماعة المذكورة • وقد مضت ثمان سنوات الان منذ اسس الاباء رابطة تعنى بالاطفال الفصاميين • وقد اقنعت هذه الجمعية وزارة التربية على فتح صفوف خاصة بالاطفال الفصاميين • ولما كان معظم الصفوف الخاصة هذه ملحقة بالصفوف الاعتيادية ، فأن الفرصة تبقى سانحة للاتصال بين الصنفين من الاطفال الفصاميين منهم والاسوياء وهذا ما يسمى (بالتكامل) Integration •

ومع ما هناك من صعوبات ناشئة عن ضرورة التعاون مع معلمي الصفوف الاعتيادية واكتساب تفهمهم للاطفال الفصاميين ، فأن المنحى التكاملي المذكور هو في اضطراد مستمر .

التكوين العقلي للاطفال الفصاميين وعلاقته بتعليمهم :

ان التركيب العقلي للاطفال الفصاميين يمكن وصفه افتراضيا كما يأتي :ـ

(١) انهم متخلفون في التعرف على علاقاتهم بالافراد وبالاشياء الكائنة في بيئتهم . وان استجابتهم الى المنبهات البصرية والسمعية في ادنى مستوى . فالتنبيه الجسمي يبدو اذن متمما في ايقاظ معرفتهم وتنبيهها عند تعليمهم .

(٢) عندما يبدأ الاطفال الفصاميون بالتعرف على العلاقات الشخصية يبدأون في الوقت ذاته في اظهار القدرة على تلاقي الانظار مع الاخرين ، فيصبحون مستعدين الى تقبل التعليم الصادر اليهم من الاخرين . وفي هذه المرحلة يصبح بوسع الوالدين الشروع باعطاء هؤلاء الاطفال انواعا مختلفة من التعليمات المتعلقة بتدريبهم وتعليمهم العادات المهمة بالنسبة للحياة اليومية . وقبل هذه المرحلة من مراحل التطور ، قلما يتوقع الاباء من المنافع الخاصة بالتدريب .

(٣) ان قدرة الطفل الفصامي على التعرف انما توقظ عن طريق التنبيه المستمر الصادر عن الكبار . وحينما يظهر هؤلاء الاطفال اهتماما من جانبهم بالكبار ، فأنهم يظهرون في الوقت ذاته اهتماما نحو الاطفال الاخرين من نفس الاعمار . وفي هذه المرحلة من مراحل

التطور يكون مهما للطفل الفصامي بأن تتاح له خبرات متيسرة من اختلاطه بالاطفال الاسوياء . وهذا يتسنى في الروضة عادة . اذ ان وضع هؤلاء الاطفال بين مجموعات من الاسوياء قبل بلوغ مرحلة التطور هذه من شأنه أن يعزز مخاوفهم من الاطفال الاسوياء ، كما يرسخ لديهم الخصائص الفصامية .

(٤) ان الارجاع التي يبديها الاطفال الفصاميون كالصراخ مثلا يمكن ان تكون على اساس استثارة المنطقة المخية من الدماغ وبخاصة المنطقة الواقعة تحت السرير البصري Hypothalamus . وعندما يبدأ اللحاء الجديد (وهي المنطقة الواقعة في الفص الجبهي) بأداء وظيفته ، فأن صراخ هؤلاء الاطفال وضحكم يشرع بالتعبير عن جانب الخصائص البشرية . اذ تتساقط دموعهم عندما يبكون مثلا . فهذا التطور الفلسجي يسمح بتوسيع العلاقات الانسانية وتعميقها .

(٥) ان عدم قدرتهم على فهم العلاقات وان استجاباتهم غير الاعتيادية الى المنبهات السمعية والبصرية انما تنشأ من استعدادهم الى الانتباه الى الجزئيات بدلا من الاهتمام بالكليات . فلديهم قدرة فائقة في تذكر الجزئي والمتناثر . وان الصعوبة ناشئة من اكتساب الاشياء بخصائصها الكلية وهذا ما يمنعهم من تحسين المعرفة الواسعة . وان الامر ملزم لنا اذن بأن نطور وسائل تعليمية وطرائق تدريسية من شأنها استغلال الذاكرة الجيدة لديهم وتنبيه وتوسيع اهتماماتهم في الافراد وفي الاشياء في مجالاتهم البيئية .

(٦) ان تقييمنا لنجاعة تعليم الاطفال الفصاميين وعلاجهم النفسي انما هو قائم على استعمالنا لمقياسنا الخاص الذي يمثل تحويرا مكيفا

للمقياس الذي استحدثه روتنبرج Ruttenberg وزملاؤه (١٩٦٧) • وهو مقياس مؤلف من اربع فئات هي : العلاقات الانسانية ، والتفاهم ، والدافع الى المهيمنة والاتقان ، والتطور الجنسي والنفسي • ولا تلبث هناك من الوجهة العملية بعض الصعوبات تنتظر حلا بغية ابتناء مقياس معول عليه عمليا اكثر •

المراجع التي اعتمدها صاحب البحث

Asperger, H., (1944) " Autistishen Psychopathen" Im Kindesalter. Archiv Für Psychlatrie , 117, 79-136.

Mahler, M.S. , (1952) On Child Psychosis and Schizophrenia : Autistic and Symbiotic infantile Psychoses. The Psydoanalytic Study of the child, 7, 286-305 , New York , International Univ . Press.

Ruttenberg, B.A, Dratman, M.L., Franknoi, J. , and Wenar, C. , (1967). An Instrument for Evaluating Axtistic Children. Child Psychiatry, 5, 453-478.